تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 37- سورة اَل عمران | من الأية 961 إلى 071

عبدالرحمن العجلان

والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون - 00:00:00

فرحين بما اتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون. حسبك هاتان الايتان الكريمتان من سورة ال عمران جاءتا بعد قوله جل وعلا - 00:00:33

الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا لو اطاعونا ما قتلوا قل فادروا عن انفسكم الموتى ان كنتم صادقين ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون الاية - 00:01:00

يخبر جل وعلا ان من قتل في سبيل الله فانه وان فارقته روحه جسده في الدنيا فانه حي عند الله جل وعلا وان حياته تختلف عن حياة المؤمنين في البرزخ - 00:01:29

المرء له اربع منازل المنزلة الاولى في الرحم المنزلة الثانية في الدنيا المنزلة الثالثة في البرزخ القبر المنزلة الرابعة الجنة او النار وكل واحدة اوسع من التي قبلها الدنيا اوسع من الرحم - 00:02:07

والحياة البرزخية اوسع من حياة الدنيا وحياة الاخرة اوسع منها والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم او لكل من يتأتى خطابه من العقلاء. لا تحسب ايها المرء لا تحسب ايها العاقل - 00:02:45

لا تحسب ايها المخاطب لا تحسب ايها النبي سبب نزولها قيل انها نزلت في شهداء بدر كان عددهم اربعة عشر وقيل نزلت في شهداء احد وقيل نزلت في شهداء بئر معونة - 00:03:14

الذين ارسلهم النبي صلى الله عليه وسلم عددهم قيل اربعون وقيل سبعون وسواء كان نزولها بسبب هذا او هذا او هذا فكما قال العلماء رحمهم الله العبرة في عموم اللفظ لا بخصوص السبب - 00:03:50

اللفظ يقول الله جل وعلا لا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله في سبيل الله في بدر في احد في بئر معونة في اي معركة من المعارك في من سيأتي بعد من يقاتل في سبيل الله لاعلاء كلمة الله - 00:04:17

كل هؤلاء حكمهم واحد ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله اموات. لا تظنوا انهم اموات بل هم احياء في نعيم وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم كما نسمع كما سنسمع ان شاء الله - 00:04:39

ان الله جل وعلا قال لشهداء احد تمنوا ماذا تريدون قالوا الم ترضى عنا ونرضى عنك يا ربنا ما نريد شيئا واعيد عليهم السؤال ثم اعيد عليهم السؤال. فلما رأوا انهم لابد ان يسألوا. قالوا يا ربنا نسأل - 00:05:07

ارجع الى الدنيا لنستشهد في سبيلك لنقاتل في سبيلك فنقتل مرة اخرى لا لنأكل ونشرب ولا لنصوم ونصلي ولا لنرعى الاموال والضيعة نقاتل في سبيلك فنستشهد. لما يروا لما رأوا من عظم ثواب الشهادة - 00:05:34

وقال الله جل وعلا اني قضيت ان من خرج من الدنيا لا يعود اليها وقيل ان الشهداء تذاكروا فيما بينهم قالوا يا ليت من ورائنا يدرون بما منحنا الله جل وعلا وفضلنا به - 00:06:03

حتى لا يتقاعسوا عن الجهاد في سبيل الله يا ليتهم يدرون فانزل الله جل وعلا على رسوله هذه الاية واخبرهم جل وعلا انه انزل على

رسوله قرآنا يتلى بما حصلوا عليه من كرامة عند الله تبارك وتعالى - 00:06:33
وقيل ان بعض الاسر من الاباء والابناء والاخوة في المدينة قال بعضهم لبعض حينما فتح الله عليهم وتنعموا تأسفوا قالوا نحن في هذا النعيم العيش وفي كذا وفي كذا واباؤنا واخواننا في القبور - 00:07:03
فظاقت انفسهم بذلك فانزل الله جل وعلا ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون يراح عليهم برزقهم او انهم في في اجوافي وفي حواصل طير خضر لها قناديل معلقة في العرش - 00:07:39
تسرح وتعود الى هذه تسرح في الجنة وتعود الى هذه القناديل وحياتهم تختلف عن حياة المنعم في قبره ممن مات على فراشه من مات على فراشه من المؤمنين فهو منعم في قبره في روضة من رياض الجنة لان القبر - 00:08:11
اما روضة من رياض الجنة لمن رضي الله عنه او حفرة من حفر النار والعياذ بالله والقبر اول منزل من منازل الاخرة اذا وصله المرء عرف عرف حاله كان عثمان رضي الله عنه اذا وقف على القبر يبكي - 00:08:40
فقيل له يرحمك الله تبكي هذا البكاء اذا وقفت على القبر وتذكر الجنة والنار ولا يحصل عندك مثل هذا فقال رضي الله عنه القبر اول منزل من منازل الاخرة فان كان خيرا - 00:09:03
فما بعده خير منه وان كان شرا فما بعده شر منه والمرء اذا صار الى قبره عرف حاله لانه سيكون في روضة من رياض الجنة يعرف انه ويبشر من قبل الملائكة - 00:09:21
واما والعياذ بالله في حفرة من حفر النار وتلتئم عليه يلتئم القبر ويضيق به حتى تلتئم اضلاعه والعياذ بالله ويضرب بمرزمة من حديد يصيح صيحة يسمعها كل شيء الا الثقلين ولو سمعها الانسان لصعق - 00:09:42
من هو في حفرة من حفر النار هو معذب في قبره والعياذ بالله الا ان حياة الشهداء تختلف عن حياة المؤمنين في البرزخ الشهداء في الجنة المؤمنون في روضة من رياض الجنة في القبر فالقبر يكون له روضة من رياض الجنة - 00:10:04
وتختلف حياة هؤلاء عن هؤلاء وكلها من امور الغيب التي لا يدركها لا يعرف حقيقتها كما هي الا الله سبحانه وتعالى وهذا مما يجب الايمان به ومما جعله الله جل وعلا واجب على كل مسلم الايمان - 00:10:30
بالغيب يؤمنون بالغيب يعني يصدقون بما جاء عن الله تبارك وتعالى او عن رسوله صلى الله عليه وسلم وان لم تدركه عقولهم لان الانسان ما يدرك بعقله وادراكه الا ما مر عليه وما يمكن ان يتصوره - 00:10:53
لكن نعيم الجنة وحياة الشهداء وعذاب القبر وعذاب النار ما يدرك حقيقته وكونه الا الله سبحانه وتعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله. المراد هنا كما قال كثير من العلماء في سبيل الله يعني - 00:11:21
في المعركة في الجهاد في قتال الكفار والا فشهداء الامة كما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم كثير لكنهم يختلفون في الحياة البرزخية ويختلفون من حيث الاحكام الدنيوية من حيث التغسيل والصلاة - 00:11:51
وشهداء المعركة لا يغسلون ولا يصلى عليهم. لانهم شهداء واحياء عند ربهم يرزقون واما الشهداء الاخرون الافات الاخرى التي ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم فهؤلاء يغسلون ويصلى عليهم ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء بل هم احياء - 00:12:15
عند ربهم يرزقون. والعندية هذه لها معنى. يعني انهم في الجنة وليسوا في القبور عند ربهم يرزقون يروح عليهم الرزق ويغدون ويسرحون ويمرحون في الجنة فرحين بما اتاهم الله من فضله - 00:12:50
مسرورون يعني ما حزنوا على ما فارقوا وما تأثروا مما تركوا ولا يخافون مما امامهم لانهم بشروا فهم في منتهى الفرح والسرور. فرحين بما اتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم - 00:13:17
يستبشرون يعني يفرحون ينالهم البشرى اذا قدم عليهم احد من اخوانهم ممن خلفوه شهيدا يستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم يعني ما جاءوهم وانما جاءوا بعد يعني ما كانوا معهم ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم وقيل ان الشهيد - 00:13:46
يخبر قبل ان يقدم عليه صاحبه. يقال سيقدم عليك فلان في يوم كذا وكذا فيستبشر ويفرح ويفرح به كما يفرح اهل الغائب اذا قدم

عليهم ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم - 00:14:20
الا خوف عليهم ولا هم يحزنون لا يخافون مما امامهم ولا يحزنون على ما خلفوه يعني المرء اذا مات ونال النعيم في الاخرة ما يحزن على ما ترك من مال وولد واهل - 00:14:45
لانه مغتبط بما هو فيه ولا يخاف مما امامه يوم البعث والنشور. لانه مبشر بالسعادة والله جل وعلا اخبر ان المرء يبشر بالبشارة قبل ان يفارق الدنيا يقول تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا - 00:15:11
تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن اولياؤكم في الحياة الدنيا. قال العلماء رحمهم الله جاء ان البشارة في ثلاثة مواطن وهي احلك واشد واحرج المواطن على المرء - 00:15:42
عند الاحتضار ما يدري ما مآله في بشر وفي القبر حينما يكون في القبر يبشر وحين القيام من القبور ما يدري الى اين الى الجنة او النار فيبشر في هذه المواطن فيستبشر - 00:16:09
ولا يخاف المرء على ما خلف ولا يخاف مما امامه ولا يحزن على ما ترك فرحين بما اتاهم الله من فضله من السعادة والحياة والسرور والنعيم المقيم ويستبشرون بالذين يلحقون الذين لم يلحقوا بهم من خلفهم - 00:16:30
الا خوف عليهم لا يخافون ولا يحزنون على ما تركوه الواردة في ذلك نعم يخبر تعالى عن الشهداء بانهم وان قتلوا في هذه الدار فان ارواحهم حية مرزوقة في دار القرار وروي وروى ابن جرير بسنده عن انس ابن مالك - 00:17:04
رضي الله عنه في قصة اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين ارسلهم الى اهل بئر معونة قال لا ادري اربعين او سبعين وعلى ذلك الماء عامر بن الطفيل الجعفري فخرج اولئك النفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اتوا غارا - 00:17:33
مشرفا على الماء فقعدوا عليه ثم قال بعضهم لبعض ايبلغ ايكم يبلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل هذا الماء ابو اراه ابو ملحان الانصاري انا ابلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج حتى اتى حواء - 00:17:57
حول بيتهم فاجتثى امام البيوت ثم قال يا اهل بئر معونة اني رسول الله اليكم اني رسول رسول الله اني رسول رسول الله اليكم. اني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله. فامنوا بالله ورسوله - 00:18:20
وخرج اليه رجل منك كسر البيت. من كسر البيت يعني من حافى من حافة البيت نعم خرج اليه رجل من كسر البيت برمح فضربه في جنبه حتى خرج من الشق الاخر - 00:18:42
ضربه مع جنبه خرج الرمح مع الجنب الاخر يعني نفذ جسمه وقال رضي الله عنه فزت ورب الكعبة يعني نلت الشهادة فرح بهذا رضي الله عنه الله اكبر وقال الله اكبر فزت ورب الكعبة فاتبعوا اثره حتى اتوا اصحابه - 00:18:55
في الغار فقتلهم اجمعين عامر بن الطفيل وقال ابن اسحاق حدثني انس بن مالك رضي الله عنه ان الله انزل فيهم قرآنا بلغوا عنا اقوام بلغوا عنا. بلغوا عنا اقواما انا قد لقينا ربنا فرضي عنا ورضينا عنه. ثم نسخت - 00:19:20
هذه اية من القرآن نزلت بلغوا عنا قومنا انا قد رضيت قد لقينا ربنا ثم ان الله جل وعلا نسخها بعد هذا وانزل قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء. والله جل وعلا يقول ما ننسخ من اية او ننسها نأتي بخير - 00:19:42
منها او مثلها. والنسخ انواع نسخ التلاوة والحكم نسخ التلاوة دون الحكم نسخ الحكم دون التلاوة. ولكل مثال من القرآن في عشر رضعات معلومات يحرمن هذه نسخت التلاوة والحكم وقوله جل وعلا والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم - 00:20:11
متاعا الى الحول غير اخراج هذا نسخ الحكم دون التلاوة التلاوة باقية في المصحف ومثل هذه الاية نسخت تلاوتها ومثل قوله جل وعلا الشيخ والشيخة اذا زنايا فارجموهما البتة نكالا من الله - 00:20:54
نسخ تلاوتها وبقي حكمها. نسخ التلاوة والحكم نسخ الحكم دون التلاوة نسخ التلاوة دون الحكم وقال ابن ابي اسحاق وقال ابن اسحاق حدثني انس ابن مالك رضي الله عنه ان الله انزل فيهم قرآنا - 00:21:26
بلغوا عنا اقواما انا بلغوا عنا قومنا انا قد لقينا ربنا فرضي عنا ورضينا عنه ثم نسخت فرفعت بعدما قرأناها زمانا وانزل الله تعالى قوله

ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون - 00:21:51
وقال مسلم في صحيحه عن مسروق قال سألنا عبد الله عن هذه الاية ولا تحسبن مسروق احد تلامذة عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه. فهو تابعي يسأل الصحابي عبد الله بن مسعود رضي الله عنه. نعم - 00:22:15
سألنا عبد الله عن هذه الاية ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون وقال اما انا قد سألنا عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال - 00:22:31
ارواحهم في جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح من الجنة حيث شاءت. ثم تأوي الى تلك القناديل اطلع عليهم ربهم اطلاعة فقال هل تشتهون شيئا؟ فقالوا اي شيء نشتهي ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا - 00:22:48
فعل ذلك بهم ثلاث مرات ثلاث مرات يسألهم جل وعلا هل تشتهون شيئا فلما رأوا انهم لن يتركوا من ان يسألوا قالوا يا رب نريد ان ترد ارواحنا في اجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة اخرى - 00:23:09
فلما رأى ان ليس لهم حاجة تركوا حديث اخر وعن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من نفس تموت لها عند الله خير يسرها ان ترجع الى الدنيا الا الشهيد فانه يسره ان يرجع الى الدنيا فيقتل مرة اخرى مما يرى من فضله - 00:23:29
الشهادة وعن جابر قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلمت ان الله احيا اباك فقط فقال له تمنى فقال له ارد الى الدنيا فاقتل فيك مرة اخرى فقال اني قضيت انهم اليها لا يرجعون - 00:23:53
وقال البخاري عن ابن المنكدر سمعت جابرا قال لما قتل ابي جعلت ابكي واكشف الثوب عن وجهه فجعل اصحاب رسول ان اباه رضي الله عنه استشهد في احد والد جابر عبد الله ابن حرام رضي الله عنه - 00:24:14
هو الذي كلمه الله كفاحا وجعل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهونني والنبي صلى الله عليه وسلم النبي لم ينهاه ما نهاه صلى الله عليه وسلم عن البكا على ابيه ولا نهاه عن كشفه عن وجهه. يعني اقره على ذلك - 00:24:32
والنبي صلى الله عليه وسلم لم ينهه وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تبكي او لا تبكيه او تبكيه يعني تبكيها ولا تبكيه نعم ما زالت الملائكة تظله باجنحتها حتى رفع - 00:24:57
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اصيب اخوانكم يوم احد جعل الله ارواحهم في اجواف طير ترد انهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوي الى قناديل من ذهب في ظل العرش فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم وحسن - 00:25:17
قالوا يا ليت اخواننا يعلمون ما صنع الله بنا لان لا يزهدوا في الجهاد ولا ينكل عن الحرب فقال الله عز وجل انا ابلغهم عنكم فانزل الله هذه الايات ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل - 00:25:38
امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون وعن طلحة بن فراش الانصاري قال سمعت جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال نظر الي رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال يا جابر - 00:25:55
ما لي اراك مهتما تفقده صلى الله عليه وسلم لافراد الصحابة رضي الله عنهم لما رأى جابر ابن عبد الله يظهر عليه الاهتمام وضيق الصدر في شيء ما سأله قال ما لي اراك؟ ما لي اراك - 00:26:14
يا جابر مهتمة فاجابه جابر رضي الله عنه قلت يا رسول الله استشهد ابي وترك دينا عليه وقال قال اني مهتم لدين على ابيه رضي الله عنه وقال الا اخبرك ما الا اخبرك؟ ما ما كلم الله احدا قط الا من وراء حجاب وانه كلم اباك كفاحا - 00:26:31
قال علي والكفاح المواجهة قال سلني اعطك. قال اسألك ان ارد الى الدنيا فاقتل فيك ثانية. قال الرب عز وجل اني قد سبق مني القول انهم اليها يرجعون قال اي ربي فابلغ من من ورائه فانزل الله قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا الايات - 00:27:00
وقد روينا في مسند الامام احمد عن حديثا فيه البشارة لكل مؤمن بان روحه تكون في الجنة تسرح ايضا فيها وتأكل من ثمارها وترى ما فيها من النظرة والسرور وتشاهد ما اعد الله لها من الكرامة وهو باسناد صحيح عزيز عظيم اجتمع - 00:27:25

في ثلاثة من الائمة الاربعة اصحاب المذاهب المتبعة وان الامام احمد رحمه الله ورواه عن محمد بن ادريس الشافعي رحمه الله عن ما لك بن انس الاصبحي رحمه الله عن الزهري عن عبدالرحمن بن كعب - 00:27:45
عن ابيه رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نسمة المؤمن سلسلة ممتازة رواية احمد عن الشافعي عن مالك رضي الله عنهم ورحمهم. نعم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:28:01
بسمة المؤمن طائر يعلق في شجرة نسمة المؤمن يعني روحه روح المؤمن نسمة المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة حتى يرجعه الله الى جسده يوم بعثه قوله يعلق ان يأكل - 00:28:22
وفي الحديث ان روح المؤمن تكون على شكل طائر في الجنة واما ارواح الشهداء فكما تقدم في حواصي طير خضر فهي كالكواكب بالنسبة لارواح عموم المؤمنين فانها تطير بانفسها فنسأل الله الكريم المنان ان يمتن علينا ان - 00:28:40
يميتنا على الايمان وقوله تعالى فرحين بما اتاهم الله اي الشهداء الذين قتلوا في سبيل الله احياء عند ربهم وهم فرحون بما هم فيه من النعمة اخوانهم الذين يقتلون بعدهم في سبيل الله انهم يقدمون عليهم - 00:28:59
وانهم لا يخافون مما امامهم ولا يحزنون على ما تركوه ورائهم نسأل الله الجنة وقال محمد ابن اسحاق ابن اسحاق ويستبشرون اي ويسرون بلحوق من لحقهم من اخوانهم على ما مضوا عليه من جهاد - 00:29:20
يشركوهم فيما هم فيه من ثواب الله الذي اعطاهم قال سدي يؤتى الشهيد بكتاب فيه يقدم عليك فلان يوم كذا وكذا ويقدم عليك فلان يوم كذا وكذا يسر بذلك كما يسر اهل الدنيا بغائبهم اذا قدم - 00:29:38
قال سعيد بن جبير لما دخل لما دخلوا الجنة ورأوا ما فيها من الكرامة للشهداء. قالوا يا ليت اخواننا الذين في الدنيا يعلمون ما عرفناه من الكرامة. فاذا شهدوا باشروها بانفسهم حتى يستشهدوا فيصيبوا ما اصبنا من الخير - 00:29:58
اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بامرهم وما هم فيه من الكرامة. واخبرهم اي ربهم اني قد انزلت على نبيكم واخبرته بامركم وما انتم فيه فاستبشروا بذلك فاستبشروا يعني فرحوا ان اخوانهم في الدنيا علموا عن حالهم - 00:30:17
كذلك قوله تعالى ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من من خلفهم الاية. وقد ثبت في الصحيحين عن انس في قصة اصحاب بئر ماعونة السبعين من الانصار الذين قتلوا في غداة واحدة وقناة رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو على الذين قتلوهم - 00:30:37
قال انس ونزل فيهم قرآنا قرأناه حتى رفع ام بلغوا عنا قومنا انا قد لقينا ربنا فرضي عنا وارضانا والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:30:57